

حوار صحافي للرئيس سعد الحريري عن سورية وشهود الزور*

2010/9/6

* هل تعافت العلاقات اللبنانية - السورية من تأثيرات ما حصل في السنوات الماضية؟

- العلاقات بيننا علاقات تاريخية، ونحن أشقاء. وكما تعلمون، فتحت صفحة جديدة في العلاقة مع سورية منذ تأليف الحكومة، وقد توجتها بزيارة إلى دمشق بعد التأليف، وكان الكلام هناك صادقا وواضحا لجهة أننا نريد استمرارية علاقات الأخوة التاريخية، ونريدها مبنية على الصراحة والوضوح، وعلى ما فيه مصلحة الشعبين والدولتين.

يجب على المرء أن يكون واقعيًا في هذه العلاقة لبنائها على أسس متينة، كما عليه أن يقيم السنوات الماضية، حتى لا تتكرر الأخطاء الماضية. ومن هنا، نحن أجرينا تقييمًا لأخطاء حصلت من قبلنا مع سورية، مست بالشعب السوري، وبالعلاقة بين البلدين. علينا دائما أن ننظر إلى مصلحة الشعبين والدولتين وعلاقتهم، ونحن في مكان ما ارتكبنا أخطاء. ففي مرحلة ما، اتهمنا سورية باغتيال الرئيس الشهيد، وهذا كان اتهامًا سياسيًا، وهذا الاتهام السياسي انتهى، وهناك محكمة موجودة وتقوم بعملها، وعلينا أن ننظر في هذه الأمور وإجراء مراجعة لها.

هناك إيجابيات حصلت في العلاقة بين البلدين، منها إعادة النظر في الاتفاقات بين البلدين التي جرت خلال زيارتي ما قبل الأخيرة، ويجب علينا أن نستثمر العلاقات الجيدة التي نبنيها، سواء في القضايا الاقتصادية التي اتفقنا عليها، أو من خلال الاتفاق الذي جرى على ترسيم الحدود بين البلدين، بالإضافة إلى الاتفاق على تسهيل الإجراءات الحدودية بين البلدين وتخفيف النقاط الحدودية بما يسهل أمور الناس، ويخفف الإجراءات مع الحفاظ على سيادة البلدين.

* ما موقفكم من قضية «شهود الزور»؟

- حكي الكثير عن موضوع شهود الزور. هناك أشخاص ضلوا التحقيق، وهؤلاء ألحقوا الأذى بسورية ولبنان، وألحقوا الأذى بنا كعائلة الرئيس الشهيد، لأننا لا نطلب سوى الحقيقة والعدالة، ولم نطلب أكثر من ذلك. وشهود الزور هؤلاء، خربوا العلاقة بين البلدين وسيسوا الاغتيال. ونحن في لبنان، نتعامل مع الأمر قضائياً.

* ما نظرتك الشخصية للعلاقة مع سورية؟

- العلاقة بين البلدين بالنسبة إلي، علاقة استراتيجية سواء اقتصادياً أو اجتماعياً أو أمنياً أو دفاعياً أو سياسياً، خصوصاً في القضايا الإقليمية وفي ظل التعنت الإسرائيلي. وهذا ما يفرض علينا حماية لبنان والمنطقة، ومن هذا المنطلق يجب أن يكون لدينا وضوح في الرؤية في كيفية مقاربة الأمور ضمن الإجماع العربي انطلاقاً من المبادرة العربية للسلام التي طرحها خادم الحرمين الشريفين، ووافق عليها العرب جميعاً. والتنسيق بين الدول العربية واجب، فكيف الحال بين دولتين تواجهان عدوان إسرائيل واحتلالها لأراضيها وتعرضان للتهديد المتواصل من قبلها.

وبالنسبة إلي، وهذا ما سمعته أيضاً من الرئيس الأسد، التعاون بيننا حيوي ويجب أن يكون متواصلًا. وعدم الاستقرار في لبنان هو عدم استقرار في سورية، والعكس صحيح، لذلك فإن أمن سورية من أمن لبنان، وأمن لبنان من أمن سورية. أنا لا أقول هذا الكلام اليوم، إلا لأنني أريد أن يعرف الناس، وأن نوضح لهم كيف يفكر سعد الحريري وكيف ينظر إلى الأمور بعد كل هذه السنوات. كما أنني كرئيس لحكومة لبنان، أنظر إلى مصلحة البلد. وعلينا أن نحدد ماذا نريد من سورية وماذا نريد منا. هناك أمور علينا أن نوضحها في ما يتعلق

* المصدر: جريدة "الشرق الأوسط" (لندن)، 2010/9/6.

بالماضي، وننظر إلى المستقبل في ما يتعلق بهذه العلاقة. فنتعلم من الماضي ونأخذ منه العبر، لنبني على مستقبل يرتاح فيه الشعب اللبناني والشعب السوري والدولتان. ومن هذا المنطلق كانت الحوارات التي تجري مع الرئيس الأسد.

* صفحة جديدة؟

- نحن نسعى لإراحة هذه العلاقة بين البلدين، وهذا نابع من قناعة، وليس اقتناعاً طرفياً فقط، ولا عودة عن الانفتاح عليها. نحن ننظر إلى مستقبل أفضل للعلاقة ولن يعيدنا أحد إلى الوراء. سورية تمثل لنا بوابة الأسواق العربية، وتمثل سوقاً عربية مهمة جداً، فما بالك لو أرحنا هذه العلاقة بالسياسة، والمصلحة بيننا مشتركة؟

* ماذا عن سعد الحريري، نجل الرئيس الراحل ورئيس تيار المستقبل؟

- نحن جميعاً في تيار المستقبل لا نخرج عن الثوابت التي أقررناها. وهذا ما قلته في المؤتمر العام للتيار، هناك بعض وجهات النظر، لكن عندما نأخذ قراراً في السياسة، فالكامل يلتزم، ولا أحد يغرد خارج السرب. ومن يفعل، فهناك أصول للتعامل معه كما في أي حزب أو تيار سياسي. الناس بحاجة إلى إقناع، أنا أرى أن قناعة بدأت تتكون عند الناس والمحازبين، والناس عرفت أهمية وجود علاقة مميزة بين لبنان وسورية.

* ومن الحلفاء؟

- حتى الحلفاء في «14 آذار»، هم يشجعوننا على إقامة هذه العلاقات من دولة إلى دولة. عندما تكون الأمور واضحة بين الدولتين لا تكون هناك مشكلات، فعدم الوضوح هو الذي يخلق الالتباسات. ونحن اليوم، مع الرئيس بشار الأسد، مرتاحون إلى الوضوح القائم في العلاقة.

* والعلاقة الشخصية؟

- أما العلاقة الشخصية، فأنا أحس بأنني ذاهب إلى بلد أخ وصديق، ولا أحس بأنني ذاهب إلى مكان كانت لدي معه مشكلات.

* ماذا عن قضية المحكمة، سمعنا في وسائل الإعلام الكثير من الاتهامات التي بدأت نحو سورية، ثم اتجهت إلى حزب الله؟

- أنت قلتها.. في الإعلام. هذا الكلام نسمعه في الإعلام فقط. لا أريد أن أتكلم كثيراً عن المحكمة، لكنني سأقول فقط إن للمحكمة مسارها الذي لا علاقة له باتهامات سياسية كانت متسرعة. هناك تحقيق ومحكمة، وهذا أمر لا علاقة له بما أفكر أنا أو غيري فيه. فالمحكمة لا تنظر إلا في الدليل، وهناك إجراءات قانونية معروفة من ادعاء ودفاع وغيرها.

* تسرع؟

- الاتهام كان سياسياً، وانتهينا منه، وفي عداد شهود الزور اثنان في السجون اللبنانية، وآخر مطلوب للقضاء اللبناني بتهمة المشاركة في اغتيال الرئيس الشهيد.

* قيل إنك قادر على تغيير اتجاه القرار الظني؟

- لا أعرف ما في هذا القرار، ولا أستطيع أن أتدخل فيه، ولا أحد يستطيع ذلك. كل ما أطلبه هو الحقيقة والعدالة.

* كيف تتظرون إلى المرحلة الراهنة مع انطلاق المفاوضات المباشرة في واشنطن؟

- المرحلة جد خطيرة، صحيح أن مفاوضات بدأت في واشنطن، وهذه أرى فيها إيجابيات لأن عدم الضغط على إسرائيل لإنشاء دولة فلسطينية بحدود عام 1967 وعودة اللاجئين وأن تكون القدس عاصمة لها كان يتسبب في الكثير من المشكلات. اليوم إسرائيل تحت

ضغط كبير، أميركي وأوروبي. نحن مع مبادرة السلام العربية التي تنص على هذه الثوابت، على أساس مرجعية مؤتمر مدريد. والفشل في هذا الموضوع يشجع الإسرائيلي على التطرف أكثر. ونحن نريد أن نظهر للناس هذا التطرف.

* هل تشعر بإمكانية تحقيق شيء ما من خلال هذه المفاوضات التي انطلقت؟

- المسألة ليست مسألة شعور. هناك ضغط دولي على إسرائيل، لكننا لا نعرف إلى أي نتيجة قد يفضي. وأنا أحرص من أن عدم الوصول إلى نتائج يعني عدم الاستقرار.

* هناك انقسام فلسطيني قد يكبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس في هذه المفاوضات؟

- قد يكون هناك انقسام سياسي، لكن لا يوجد انقسام فلسطيني، حول القدس وحول حدود عام 1967 وعودة اللاجئين. هذه أمور أقرت منذ أيام الرئيس ياسر عرفات. الانقسام هو حول طريقة إدارة المفاوضات فقط.

* هذه الوحدة مطلوبة عربياً؟

- لا بد لي من أن أشيد بالدور الذي لعبه خادم الحرمين الشريفين في الاستقرار في لبنان والمنطقة، فهو قبل أن يأتي إلى لبنان، قام بجولة عربية، ثم زار دمشق ومنها إلى بيروت، حيث عقدت القمة الثلاثية التي ضمته إلى فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية والرئيس الأسد. إن الخطوات التي يقوم بها تسهم إلى حد كبير في استقرار المنطقة، وهذه سياسة حكيمة عودنا إليها، وتشكل شبكة أمان للواقع اللبناني والعربي، ونحن لدينا دور كدولة في أن نكون جزءاً من شبكة الأمان، من دون أن ننسى فضل المملكة في لبنان من المساهمة في إعادة إعمار ما دمرته الحرب. هناك طريق واضح هو الاستقرار العربي والوحدة العربية. في بعض الأحيان، نشعر في لبنان بوجود وحدة وطنية، عندها يكون لبنان في قمة قوته، فما بالك إذا كانت هناك وحدة قومية عربية في مسائل فيها مصلحة لكل العرب.